

الخروج نزعة عقلانية في الجن والإنس وتصل جذوره إلى إبليس

قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. [الأعراف ١٢]

أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. [متفق عليه]

حكمت الرجال (إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [يوسف ٤٠]

لا يزالون يخرجون وكلما خرج منهم قرن قطع

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع. قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال. [ابن ماجه في المقدمة لسننه باب ذكر الخوارج (١٧٤)، إسناده حسن قال البوصيري في الزوائد (٨٤/١) هذا إسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١٧٢) وصححه الأرناؤوط على المسند (٣٩٨/٩)] ومن يستقري التاريخ من أول خروجهم من عهد علي رضي الله عنه إلى وقتنا الحاضر يرى أنه مهما اشتدت شوكتهم قطع الله دابرهم.

حتى يخرج في عراضهم آخرهم الدجال

من صفاتهم أن خروجهم مستمر إلى خروج الدجال. قال صلى الله عليه وسلم: لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال. [أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٣) وأبو داود الطيالسي (٩٢٣)، الحاكم في المستدرک (١٤٦/٢) وإسناده ضعيف وله شواهد] وفي رواية ابن عمر: كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل حتى يخرج الدجال في بقيتهم. [أخرجه أحمد في مسنده (٥٥٦٢) وأبو داود الطيالسي (٢٢٩٣) والحاكم في المستدرک (٤٨٦/٤) بإسناد ضعيف وله شواهد.] وفي حديث ابن عمر: حتى يخرج في عراضهم الدجال. [أخرجه ابن ماجه] وفي نسخة: أعراضهم جمع عرض وهو الجيش العظيم. [شرح ابن ماجه للسندي (١١٢/١)]

دل الحديث برواياته أن خروجهم مستمر إلى قرب قيام الساعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإنه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر في غير هذا الحديث أنه لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال. [مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٩٦/٢٨)]

أولاً: الشوفينية عجا وتكبيرا واحتقارا للناس [Jingoist, Chauvinist]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قالك ذكروا رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة، فإذا هم بالرجل مقبلا، قالوا: هذا الذي كنا نذكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان، ثم أقبل فسلم عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل حدثت نفسك أنه ليس في القوم أحد خير منك؟ قال: نعم، ثم ذهب فاخترت مسجدا وصف بين قدميه يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يقوم إليه فيقتله، قال أبو بكر: أنا، فانطلق إليه فوجده قائما يصلي، فهاب أن يقتله فانصرف، فقال يا رسول الله وجدته قائما يصلي فهبت أن أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال عمر: أنا، فانطلق إليه فصنع كما صنع أبو بكر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ قال علي: أنا، قال: أنت إن أدركته، فذهب فوجده قد انصرف، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أول قرن خرج في أمتي، لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي، ثم قال: إن بني إسرائيل افترت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، قال يزيد الرقاشي: هي الجماعة. [أبو يعلى في مسنده، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة]

ومن صفاتهم أنهم يعجبون بأنفسهم ويغترون بها، قال رسول الله ﷺ: يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم. [أخرجه أحمد في مسنده (١٢٩٧٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٤٥). وقال الألباني إسناده صحيح في ظلال الجنة (٩٤٥)]

ثانيا: نشطاء حقوقيون: يدعون إقامة العدل ورفع الجور

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خَبَتَ وَخَسِرَتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِدْنِ لِي فِيهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَخْفِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيمِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، أَيُّهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ نُدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ - أي تضطرب - وَيَخْرُجُونَ عَلَيَّ حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. [البخاري في صحيحه برقم ٣٦١٠، ومسلم في صحيحه برقم ١٠٦٤]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً - قال ابن عباس: كانت غنائم هوازن يوم حنين - إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي، وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال: أعدل يا رسول الله. فقال: وَيْحَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ. [البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه]

ثالثا: تكفيريون: يكفرون الأعيان متسترين بالعلم والسنة

عن حذيفة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: إن ما أتخوف عليكم؛ رجل قرأ القرآن حتى إذا رثيت بهجته عليه، وكان ردئا للإسلام غيرَه إلى ما شاء الله، فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك، قال، قلت يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك؛ المرمي أم الرامي؟ قال: بل الرامي. [أخرجه ابن حبان والبخاري في الكبير والبخاري في مسنده، قال ابن كثير إسناده جيد، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم ٣٢٠١]

رابعا: دمويون: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: فلما ولي قال النبي ﷺ: إن من ضئضى هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. [البخاري في صحيحه برقم ٦٩٩٥]

من صفاتهم قوله ﷺ: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. [أخرجه البخاري (٣٦١٠) مسلم (٢٤٥١)] وفي رواية: يقاتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان. [أخرجه البخاري (٣٦١٠)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن أعظم ما ذم به النبي ﷺ الخوارج قوله فيهم: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. [مجموع الفتاوى (٥٢٨/٢٨)] وقال القرطبي: وذلك أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة. [المفهم للقرطبي (١١٤/٣)] وقال الحافظ ابن حجر: وكفوا عن أموال أهل الذمة، وعن التعرض لهم مطلقاً وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب. [فتح الباري لابن حجر (٢٨٥/١٢)]

كان أيوب - السيختياني - يسي أهل الأهواء كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٦٢/١)]

قال الإمام البرهاري: واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعو كلها إلى السيف. [شرح السنة (١٤٦)]

أهل البدع كلهم فيهم نزعة الخوارج، نزعة الخروج على السلطان، عندهم هذه النزعة الخبيثة، لا تجد نقياً في هذا الباب إلا أهل السنة الخالص. [ربيع بن هادي المدخلي]

ووصل كنانة التجيبي إلى عثمان رضي الله عنه فأشعره مشقصاً - أي نصلاً طويلاً عريضاً - فانتضح الدم على آية (فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ). [الطبري في تاريخه ١٢٦/٥]، وقطع يد نائلة زوجة عثمان رضي الله عنه، واتكأ بالسيف على صدر عثمان وقتله. [الطبري في تاريخ ١٣١/٥]

فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه، فسال دمه على لحيته رضي الله عنه، ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله، ليس لك يا علي، ولا لأصحابك. [ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٥-١٦]

وكان من جملة من قتلوه - يعني الخوارج - عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسروه وامراته معه وهي حامل، فقالوا له من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم قد روعتموني، فقالوا لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك، فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، فقادوه بيده، فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خزيراً لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم بسيفه فشق جلده، فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه، وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذلك من فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله عز وجل؟! فذبحوها وبقرها بطنها عن ولدها. [البداية والنهاية ١٠/٥٨٤]

ومن أوصافهم المذكورة في النصوص ما يلي:

وَكَذَلِكَ نَقَصَلُ آيَاتٍ وَلَسْتَيْنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ. [الأنعام ٥٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في سياق ذكره لأمثلة من النصح للدين: ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف؛ أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/٢٣١]

١ - حدثاء الأسنان

قال صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية. [أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٦١١ ومسلم برقم ٢٤٦٢]

الأحداث جمع حدث، والحدث صغير السن ومعنى الأسنان: جمع سن والمراد به العمر والمراد أنهم شباب. ودل الحديث أنهم صغار العقول والتفكير، ليست لهم تجارب، ولا سابق علم ومعرفة، قال النووي: "يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل. [فتح الباري ١٢/٣٥٥ وشرح النووي على صحيح مسلم ٧/١٣٨]

وهذا الوصف أنهم أحداث الأسنان أغلبي لأن في الخوارج شيوخاً كباراً، والذي يظهر من سبب كثرة حدثاء الأسنان فيهم، ما يصاحب هذا السن غالباً من قلة الوعي والفق في الدين، مع الحماسة، والاندفاع والصرامة التي تجد لها موطناً لدى الشباب ويقصر عنها كثير من الشيوخ.

٢- سفهاء الأحلام

قال ﷺ في وصفهم: سفهاء الأحلام. فقد امتاز الخوارج بالعجلة والسهف ورداءة العقل وفساد الرأي، وهذا مصداق ما جاء في الحديث الصحيح من وصفهم بأنهم: سفهاء الأحلام. أي صغار العقول. [شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٨/٧]

يقول الحافظ ابن حجر في بيان معنى وصف النبي ﷺ للخوارج بأنهم سفهاء الأحلام قال: جمع جلم بكسر أوله والمراد العقل، المعنى أن عقولهم رديئة. [فتح الباري ٣٥٦/١٢] ومما يدل على ذلك تاريخهم المليء بالخروج على أئمة الإسلام وترك عبدة الأوثان. [د. سهير القلماوي، الخوارج في العصر الأموي ١٢٥]

وهذا الخروج منهم تراه، يجعل لأمر صغيرة وربما تافهة في مقابل ما يحصل بسبب خروجهم من فتن وتفرق واستنزاف دماء المسلمين وضعفهم والتسبب في فشلهم وذهاب ربحهم، الأمر الذي يجعلهم مطمئناً لأعدائهم، وربما خرجوا من أجل أمور يرونها مخالفة للإسلام، وهي في الحقيقة غير مخالفة، بل ذلك أمراً مشروعاً عند من فعله يعذر فيه، ولا يجيز الخروج عليه، ولكنهم لعجلتهم وفساد رأيهم وضعف عقولهم يبادرون إلى الخروج دون تثبت ولا تفقه، كما كان من حالهم في خروجهم على عليّ ﷺ.

٣- يقولون من خير قول البرية

من صفاتهم قول النبي ﷺ: يقولون من خير قول البرية. [البخاري في المناقب ٣٦١١ من حديث علي ﷺ]. وفي رواية أخرى: يتكلمون بكلمة الحق. [أخرجه أحمد في المسند في فضائل الصحابة وابنه في كتاب السنة والنسائي في الكبرى والبخاري وإسناده حسن حاشية مسند الإمام أحمد ٢٠٩/٢]. وفي حديث أبي زيد الأنصاري: يدعون إلى كتاب الله. [أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٩٤١ والطبراني في الكبير ٢٩/١٧ وفي مسند الشاميين ٢٧٢٨، وقال الألباني في ظلال الجنة ٩٤١ إسناده صحيح]

قال الحافظ ابن حجر قوله: يقولون من خير قول البرية. يعني القرآن ويحتمل أنه مع القرآن قول آخر حسن، كقولهم (لا حكم إلا لله) ونحو ذلك. [فتح الباري ٢٨٧/١٢]. وقال النووي: معناه في ظاهر الأمر كقولهم (لا حكم إلا لله) ونظائره من دعائهم إلى الله تعالى، والله أعلم. [شرح مسلم للقاضي عياض ٦٠٩/٣ وشرح مسلم للنووي ١٦٦/٧]

٤- لا يجاوز إيمانهم حناجرهم

من صفات الخوارج أن الإيمان لا يتجاوز حناجرهم، فهو لم يرسخ في قلوبهم فهم لذلك ينطقون بالقرآن بألسنتهم دون الانتفاع به. [الاستذكار ٨٧/٨ فتح الباري ١٠٠/٩]. وفي رواية: حلوهم. [مسلم من حديث أبي سعيد في الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ٢٤٦٢]، وفي رواية: حلاقيهم. [مسلم حديث أبي ذر باب الخوارج شر الخلق والخليقة ٢٤٦٩] وفي رواية: تراقهم. [البخاري من حديث سهل بن حنيف ٢٩٣٤] من هذه الروايات أن الإيمان لا يرتفع ولا يقبل منهم.

٥- يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه

من صفات الخوارج أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية قال ﷺ: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. [أخرجه البخاري (٣٦١١) ومسلم (٢٤٦٢)] وفي رواية: يمرقون من الإسلام. [أخرجه البخاري (٣٦١١) ومسلم (٢٤٦٢)] وفي بعض الروايات: يمرقون من الدين. والمراد بالدين هو الإسلام، وبه تثبت الرواية، وقيل: الطاعة. [شرح مسلم للقاضي عياض (٦٠٩/٣) وشرح مسلم للنووي (١٦٦/٧)] وقيل: يخرجون من الإسلام

الكامل. قال الحافظ بن حجر: والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام، كما فسرتة الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام. [فتح الباري لابن حجر (٦٩/٨)]

٦- إن فهم ضعفاً في فقه دين الله

من أبرز صفات الخوارج قلة الفقه في الدين، فهم على كثرة عبادتهم وقراءتهم للقرآن، لا يكادون يفقهون شيئاً، ولهذا وصفهم في حديث النبي ﷺ: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. [البخاري (٦٩٣٤) مسلم (٢٤٦٩)] وفي رواية حلوقهم أو حناجرهم. [البخاري (٦٩٣٤) مسلم (٢٤٦٩)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بدعتهم: إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب كفر أرباب الذنوب. [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (٣٠/١٣) مع مجموع الفتاوى لابن تيمية] وفي رواية: ذليقة ألسنتهم بالقرآن. [البخاري ٦٩٣٣ ومسلم ١٠٦٤] وفي رواية: يروونه أنه لهم وهو علمهم. [السنة لابن أبي عاصم (٩٣٧) من حديث أبي بكره ﷺ]

فالخوارج ليس عندهم فقه في دين الله، وإنما لديهم معلومات قليلة تمسكوا بها، ونبذوا وأنكروا ما وراءها من العلم الذي خفي عليهم أو تتحمله أفهامهم، ولهذا نجد أوائلهم أنكروا على الرسول ﷺ قسمته لما آثر بعض السادة في القسمة لتألفهم. كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل [السنة لابن أبي عاصم (٩١٦) من حديث علي بن أبي طالب] فالخوارج يجهلون أحكام الشريعة ومقاصدها.

٧- يجتهدون في العبادات

عرف عن الخوارج أنهم أهل عبادة وورع، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعبد منهم. [منهاج السنة لابن تيمية (١٥٧/٥)] وقد اشتهر عنهم كثرة عبادتهم، من صلاة وصيام وقراءة للقرآن، وهم أكثر من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك كما وصفهم النبي ﷺ بقوله: يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء. [مسلم في كتاب الزكاة حديث (١٠٦٦)] وفي رواية: يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم. [البخاري في كتاب استتابة المرتدين (٦٩٣٣)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن الخوارج كان فهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكر النبي ﷺ، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٣١/٨)]

ومن شواهد ذلك أنه لما ذهب ابن عباس ﷺ لمناظرتهم ورأى شدة اجتهادهم في العبادة قال: فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من أثر السجود. [الاستقامة لابن تيمية (٢٥٨/١-٢٥٩)]

٨- هم شر الخلق والخليقة

من صفات الخوارج أنهم شر الخلق - الناس - والخليقة - الهائم - : قال ﷺ: هم شر الخلق أو أشر الخلق. [مسلم من حديث أبي سعيد (٢٤٥٧) وفي رواية: هم شر الخلق والخليقة. [أخرجه مسلم من حديث أبي ذر (٢٤٦٩) وفي رواية: شر الخلق والخليقة. [أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٣) من حديث أبي برزة، وحسنه الأرناؤوط في تعليق على المسند (٢٧/٣٣) وله شواهد بلفظه في الصحيح] ودل الحديث بمجموع رواياته أن الخوارج شر خلق الله إليه، وضح ذلك عن ابن عمر ﷺ فإنه يراهم شر الخلق: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المسلمين.

[البخاري معلقاً وصححه الحافظ في الفتح (٢٨٦/١٢)] وقال الحافظ ابن حجر: فيه أن الخوارج شر الخلق المبتدعة من الأمة المحمدية. [فتح الباري لابن حجر (٣٠٢/٢)]

٩- سيماهم التحليق

من صفاتهم التحليق، قال ﷺ: سيماهم التحليق. [البخاري (٣٦١٠) من حديث سهل بن حنيف وحديث أبي سعيد ومسلم (٢٤٥١)] وفي رواية: قالوا يا رسول الله: ما سيماهم؟ قال: التحليق. [أخرجه ابن ماجه باب ذكر الخوارج (١٧٥) وجود إسناده الحافظ بن حجر في الفتح (٢٨٦/١٢)] وفي رواية: سيماهم التحليق أو التسبيد. [التسبيد: هو حلق الشعر واستئصاله، وقيل هو ترك التدهين وترك الرأس. النهاية في غريب الحديث (٣٣٣/٢)] أي: من علاماتهم حلق الشعر واستئصاله.

قال القرطبي: أي جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا وشعار ليرفعوا به، كما يفعل من رهبان النصراني، يفحصون عن أوساط رؤوسهم وهذا كله منهم جهل بما يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله. [المفهم للقرطبي (١٢٢/٣)] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سيما التحليق: هذه السيمة سيما أولهم كما كان ذو الثدية، لا أن هذا وصف لهم. [مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨)] فليست صفة دائمة لهم في كل زمان ومكان، بل لهم في كل زمان صفة خاصة بهم كإطالة الشعور ولبس السواد ونحو ذلك.

١٠- يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه

من صفاتهم أنهم يتعمقون في الدين، قال ﷺ: يتعمقون في الدين. [أخرجه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (٢٤٥١) من حديث أبي سعي] وفي رواية: فإنه سيكون شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه. [أخرجه أحمد في مسنده (٧٠٣٨) وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٩، ٩٣٠) وجود إسناده الألباني في ظلال الجنة وحسنه الأرنؤوط في تعليق على المسند] ودلت هذه الروايات أن الخوارج قوم يتعمقون في الدين لكن عن جهل وضلالة، وليس عندهم بصيرة ولا علم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهم - يعني الخوارج - قوم لهم عبادة وورع وزهد، لكن بغير علم. [مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٨٠/٢٨)] وقال الحافظ ابن حجر: وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك. [فتح الباري لابن حجر (٢٨٣/١٢)]

١١- يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلال كما فعل ذو الخويصرة مع النبي ﷺ

من صفات الخوارج الطعن في أمرائهم وتضليلهم وتكفيرهم. [أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠) ومسلم (٢٤٥١)] وذو الخويصرة التميمي هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج. قال الحافظ ابن حجر وعندي في ذكره في الصحابة وقفة، [الإصابة لابن حجر (٣٤٣/٢)] لما رأى عبد الله بن ذي الخويصرة النبي ﷺ يعطي صنابير أهل نجد وغيرهم، الأموال الطائلة بقصد تأليفهم وترغيب غيرهم في الإسلام، لم يفقه هذا، واستدرك على النبي ﷺ بقوله: اتق الله يا محمد، اعدل. [أخرجه البخاري في فضائل القرآن: باب إثم من رأى بقرأة القرآن (٥٠٥٨) وأخرجه مسلم (٧٤٠/٢)]

قال ابن الجوزي: فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وأفتى أنه رضي برأي نفسه، ولو وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ. [تليس إبليس لابن الجوزي (٥٥٠/٢)] وقال ابن تيمية رحمه الله: والخوارج جوزوا على الرسول ﷺ أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرآن. [الفتاوى لابن تيمية (٣١/١٣)]

١٢- يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء

من صفاتهم أنهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، أي يخطئون في وجه الاستدلال وفي فهم النصوص، وذلك لجهلم وتكابرهم على الحق، قال ﷺ: هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء. [أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣٣٣٨) وأبو داود في السنة، باب الخوارج (٤٧٦٥) من حديث أنس بن مالك أبو سعيد الخدري وإسناده صحيح وصححه الألباني المشكاة (٣٥٤٣) وصحيح الجامع [٣٦٦٨] وقال الطيبي: لو قيل وليسوا من كتاب الله في شيء لأوهم أن يكونوا جهالاً ليس لهم نصيب من كتاب الله قط، كأكثر العوام، وقوله ليسوا منا في شيء يدل على أنهم ليسوا من عداد المسلمين، ولا لهم نصيب من الإسلام، وهو ينظر إلى معنى قوله: يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية. [مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح (الملا علي القاري (١٢٨/١١)]

١٣- يتشددون في العبادة

فيتعبدون ويتدينون حتى يعجبون من رأيهم وتعجبهم أنفسهم. [أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٩٧٢) إسناده صحيح قال البيهقي في المجمع (٢٢٩/٦) رواه أحمد ورجاله الصحيح وقال الألباني في ظلال الجنة (٩٤٥) إسناده صحيح على شرط الشيخين] فالخوارج أصحاب عبادة وصلاة وصيام وتشدد في دين الله، قال ﷺ: إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. [رواه البخاري (١٦/١) والنسائي (١٢١/٨) باب: الدين يسر] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلك المتنطعون قالها ثلاثاً. [رواه مسلم (٢٠٥٥/٤) كتاب العلم باب: هلك المتنطعون]

قال النووي: هلك المتنطعون، أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. [شرح مسلم للنووي (٢٢٠/١٦)] وقال الحافظ ابن حجر: وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع، وغير ذلك. [فتح الباري لابن حجر (٢٨٣/١٢)]

١٤- يخرجون على خير فرقة من الناس

من صفاتهم: يخرجون في فرقة مختلفة، قال ﷺ: يخرجون في آخر الزمان عند اختلاف في الناس. [أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٢٣) وأبو يعلى (٤٧٣) وغيرهم بإسناد حسن وجود إسناده الألباني في ظلال الجنة ٢/٤٧٤]] وفي رواية: يكون في أمتي اختلاف وفرقة. [المشكاة (٤٧٦٥) (٤٥٤٣) وصحيح الجامع حديث (٣٦٦٨)] وفي رواية: يخرجون في فرقة مختلفة. [أخرجه مسلم (٢٤٦١) وأبو داود (٤٦٦٧)] وغيرها من الروايات، وهذه الفرقة والاختلاف هي ما وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. [شرح مسلم للقاضي عياض (٦٦٥/٣) والبداية والنهاية (٣٠٥/٧)] وفي رواية عند مسلم قال ﷺ: يكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق. [أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب (ذكر الخوارج وصفاتهم) رقم (١٥١) - (١٠٦٧) (٧٤٦/٢)] فيكون المراد بالأمة هنا أمة الإجابة وليس أمة الدعوة.

١٥- الأجر العظيم لمن قتلهم أو قتلوه

قال علي بن أبي طالب ﷺ: لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ: لا تكلوا على العمل. [مسلم التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢: ١٥٤) وأبو داود (٤٧٦٧)، الشريعة للأجري (٥٣)] وفي رواية: من قاتلهم كان أولى بالله منهم لمأجور قاتلهم. [أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦) وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرنؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤)] وفي رواية: طوبى لمن قتلهم وقتلوه. [أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦) وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرنؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤)]

ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال أبو أمامة رضي الله عنه: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوه. وقال: قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً. [أخرجه أحمد في مسنده (١٩٤١٤) أبوعبد الله (١٥٢٠) واللالكائي (٢٣١٢)، وغيرهم بإسناد صحيح حاشية المسند (١٥٦/٣٢)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة (٩٠٦)] وفي رواية: فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله. [أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٠٨) والترمذي (٣٠٠٠) بإسناد حسن وحسنه الأرنؤوط في تعليق على المسند (٥١٨/٣٦) عن أبي أمامة]. وفي رواية: قتلهم حق على كل مسلم. [أخرجه مسلم باب التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢: ١٥٤)] وفي رواية: لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد. [أخرجه البزار وعبد الله بن الإمام أحمد في مسنده في كتاب السنة وباب أبي عاصم. والنسائي في الكبرى وغيرهم وإسناده صحيح مجمع الزوائد (٢٣١/٦)، وحاشية أحمد (٤٥٣/٢)] وفي رواية: قتل ثمود. [أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠) وشرح النووي على مسلم (٢١٦٩/٧)] وغير ذلك من النصوص الدالة على قتلهم وفضل جهادهم.

قال أبو سعيد الخدري: قتال الخوارج لهو أحب إليّ من قتال الديلم. [أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠)] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث بقتال الخوارج، وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث، واتفق على قتلهم سلف الأمة وأئمتها ولم يتنازعا في قتلهم. [مجموع الفتاوى (٥١٢/٢٨)]

١٦- أنهم يحسنون القيل ويسئون الفعل

من صفاتهم أنهم يحسنون القيل ويسئون الفعل قال صلى الله عليه وسلم: يحسنون القول ويسئون العمل. [أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٣٣٨) أبو داود (٤٧٦٥) من حديث أنس وإسناده صحيح وجوّده إسناده الحافظ في الفتح (٢٨٦/١٢)] وفي رواية: قوم يحسنون القيل، ويسئون الفعل. [أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٣٣٨) عن أنس وإسناده صحيح وصححه الألباني المشكاة (٤٥٤٣) وصحيح الجامع (٣٦٦٨)] وفي رواية: يسئون الأعمال. [أخرجه أحمد في مسنده (٥٥٦٢) من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف] ودل الحديث برواياته أن الخوارج أصحاب منطوق وجدل، يزينون القول ويسئون الفعل، فعلى العاقل عدم الاعتراض بأفعالهم قال الحافظ ابن حجر: أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب. [فتح الباري لابن حجر (٢٨٨/١٢)]

١٧- أنهم كلاب النار

قال صلى الله عليه وسلم: الخوارج كلاب النار. [أخرجه أحمد في مسنده (١٩١٣٠) وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٥١٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٤) إسناده ضعيف والحديث صحيح بشواهده، وصححه الألباني صحيح الجامع (٣٣٤٧)] وفي حديث أبي أمامة: كلاب النار، كلاب النار ثلاثاً. [أخرجه أحمد في المسند (٢٢٠٨) بإسناد حسن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٤٧)] وفي حديث أبي أمامة: الخوارج كلاب النار. [أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٠٨١) إسناده ضعيف جداً]

قال المناوي: وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة، وفي قلوبهم زيغ، فمرقوا من الدين بإغوائهم شيطانهم، حتى كفروا الموحدين بذنوب واحد، وتأولوا التنزيل على غير وجهه، فخذلوا بعدما أُيدوا، حتى صاروا كلاب النار، فالمؤمن يستر ويرحم، ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويقنط، وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم، فلما كلبوا على عباد الله، ونظروا لهم بعين النقص والعداوة، ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً كما كانوا على أهل السنة كلاباً بالمعنى المذكور. [فيض القدير للمناوي (٧٦٩/٣)]

١٨- قوله تعالى: وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ [التوبة: ٥٨]

نزلت في عبد الله ذي الخويصرة التميمي مبدأ الخوارج من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل،

قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نعله فلا يوجد فيه شيء. [البخاري (٣٢٠/١٥) المصنف لعبد الرازق (١٤٧/١٠). وابن جرير (١٥٧/١٠) والواحي في أسباب النزول وابن أبي حاتم (٥٧/٤)] فمن صفاتهم اللمز والهمز والتعالي، فإن أعطوا من المال رضوا، وإن لم يعطوا سخطوا، كما فعل ذو الخويصرة، فهو افتقد الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولم يفقه في العطاء إلا أنه لذوي الحاجات فأنكر ما عدا ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً جهل الخوارج في هذه المسألة: وهم قوم لهم عبادة وورع وزهد، لكن بغير علم، فاقضى ذلك عندهم أن العطاء لا يكون إلا لذوي الحاجات، وأن إعطاء السادة المطاعين الأغنياء لا يعلم وهذا من جهلهم، إنما العطاء بسبب مصلحة دين الله. [مجموع الفتاوى (٥٨٠/٢٨)]

١٩- أنهم من الذين في قلوبهم زيغ

كما فسر قوله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ [آل عمران: ٧]، وفي قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ١٠٦]. أن المقصود منها الخوارج كما في حديث أبي أمامة. [أخرجه الإمام أحمد (٢٢٢٥٩) وابنه في السنة (١٥٣٥) والطبراني في الكبير (٨٠٣٣) بإسناد حسن فقد أخرجه الطبراني في تفسيره (٦٦٥/٥) موقوفاً على أبي أمامة (٢٠٧/٥)] وكذا عن قتادة. فهم أصحاب زيغ وجهل وضلال وهوى.

خامسا العلاج النبوي: ١- العلاج الوقائي

وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين. [الأنعام ٦٨]

قال ابن عباس رضي الله عنه: لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب. [أخرجه الأجرى في الشريعة ٤٥٣/١] قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم" [أخرجه الأجرى في الشريعة ٤٥٣/١-٤٣٦]

قال الإمام ابن بطة العكبري الخليلي عن أهل البدع: هم أشد فتنة من الدجال وكلامهم ألصق من الجرب وأحرق للقلوب من اللهب فلا تجالسوهم

عن أبي عامر عبد الله بن لُحَيٍّ، قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قان حين صَلَّى صلاة الظهر، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، . يعني الأهواء. كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمي أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله. والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم، لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به. [أحمد في مسنده، وحسنه الألباني]

قال سلام بن أبي مُطِيع: "إن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السخيتاني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة" [أخرجه الأجرى في الشريعة ٤٤٠/١]

٢- التحصن بالعلم الشرعي

• عدم منازعة الأمر أهله: لا بالسيف/ ولا باللسان/ ولا بالقلم/ ولا بالتعاطف

عن جنادة بن أبي أمية قال ثم دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان. [مسلم في صحيحه برقم ١٧٠٩]

• الصبر على جور الملوك

عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: اسمع وأطع، في عُسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك. [ابن أبي عاصم في السنة]

• السمع والطاعة على غير معصية الله

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (متفق عليه)

• مناصحتهم سرا

عن عياض بن غنم الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه. [أحمد في مسنده]

• النصح لهم

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. [مسلم في صحيحه]

• الدعاء لهم عن ظهر الغيب

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان. [شرح السنة للإمام البريهاري]

٣- مناظرة من وقع فيها وفق الشروط

عن عكرمة بن عمار العجلي ثنا أبو زميل سماك الحنفي ثنا عبد الله بن عباس ﷺ قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف أتيت عليا فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلهم. قال: إني أخاف عليك. قلت: كلا. قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن. قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلا جهوري. قال ابن عباس: فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما هذه الحلة؟ قال قلت: ما تعيبون علي لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل و نزلت: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟! قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعلمهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد؟ فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله يقول: بل هم قوم خصمون. قال ابن عباس: وأتيت قوما قط أشد اجتهادا منهم مسهمة وجوههم من السهر كأن أيديهم وركبهم تنني عليهم فمضى من حضر فقال بعضهم: لنكلمنه ولننظرن ما يقول. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثا! قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى: **إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ**. (الأنعام ٥٧)، وما للرجال وما للحكم. فقلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفارا لقد حل سبهم وغنيمتهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم؟! قلت: هذه اثنتان فما الثالثة؟

قال: إنه محاف نفسه من أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: أعودكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: رأيتم أن قرأت عليكم من كتاب الله و من سنة نبيه صلى الله عليه و سلم ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم، فقلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فأنا عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ. (المائدة ٩٥)، إِلَى قَوْلِهِ: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ (المائدة ٩٥)، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم و صلاح ذات بينهم؟ و أن تعلموا أن الله لو شاء لحكم و لم يصير ذلك إلى الرجال و في المرأة و زوجها قال الله عز و جل: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا. (النساء ٣٥)، فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم. قال: و أما قولكم قاتل و لم يسب و لم يغنم: أتسبون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها، فلئن فعلتم لقد كفرتم و هي أمكم و لئن قلتم ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ. (الأحزاب ٦) فأنتم تدورون بين ضاللتين أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة. فنظر بعضهم إلى بعض قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. و أما قولكم محاف اسمه من أمير المؤمنين فأنا أتاكم بمن ترضون و رأيكم قد سمعتم أن النبي صلى الله عليه و سلم يوم الحديدية كاتب سهيل بن عمرو و أبا سفيان بن حرب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأمر المؤمنين: أكتب يا علي هذا ما اصطالح عليه محمد رسول الله. فقال المشركون: لا، والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم إنك تعلم أني رسول الله، أكتب يا علي هذا ما اصطالح عليه محمد بن عبد الله فو الله لرسول الله خير من علي و ما أخرجته من النبوة حين محاف نفسه. قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان و قتل سائرهم على ضلالة. [مصنف عبد الرزاق]

٤- قتل من بغى منهم

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم: لا تكلوا على العمل. [مسلم التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢: ١٥٤) و أبو داود (٤٧٦٧)، الشريعة للأجري (٥٣)]